المتشبه على ان المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة
القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه ابو
السعود   بعد الرسل يعني بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس
على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما
انزلت علينا كتابا وفيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك
التوحيد والطاعة وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال الله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب اهل السنة على ان معرفة
الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على ان
قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف
يكون للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الادلة التي النظر
فيها موصل الى معرفته ووحدانيته كما قيل   وفي كل شيء له آية   تدل على انه الواحد
قلت الرسل منبهون وباعثون الخلق الى النظر في تلك الدلائل التي تدل على
وحدانيته سبحانه وتعالى ويبينون لها وهم وسائط بين الله وخلقه
ومبينون احكام الله تعالى التي افترضها على عباده ومبلغون رسالاته اليهم اه
خازن   بعد الرسل متعلق بالنفي اي لتنتفي حجتهم واعتذارهم بعد ارسال
الرسل فان الانتفاء انما يكون بعده وثبوت الاعتذار وحصوله يكون قبله بعين يكون
عند عدمه فما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لان الاحتجاج والاعتذار
لا يكون بعد ارسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتامل   فانكروه اي ما ذكر
من نبوته اه   لكن الله يشهد هذه الجملة الاستدراكية لا يبدا بها فلا بد
من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركا عنها والجملة المحذوفة ما روي
في سبب النزول انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا لا نشهد لك بهذا ابدا فنزلت لكن الله
يشهد وقد احسن الزمخشري هنا في تقدير جملة غير ما ذكرت وهو فان قلت
لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا
اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر في
الاول اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
جماعة من اليهود فقال لهم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا
ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية وفي رواية عن ابن عباس قال ان رؤساء مكة
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا اليهود عنك وعن صفتك

في كتابهم

في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك يعني
ان جحدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما اوحينا اليك وقالوا ما انزل الله على بشر
من شيء فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهد لك بالنبوة ويشهد بما انزل اليك
من كتابه ووحيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان القرآن لم ينزل عليك يا محمد
لكن الله يشهد بانه انزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب انه انزل هذا القرآن
البالغ في الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته والا
تيان بمثله فكان ذلك معجزا واظهار المعجزة شهادة بكون المدعي صادقا اه خازن قال
الله تعالى لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي
انزله عليك انزله بعلمه يعني انه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما انزل اليك بين
صفة ذلك الانزال وهو انه تعالى انزله بعلم تام وحكمة بالغة معناه انزله وهو
عالم وهو عالم بانك اهل لانزاله عليك وانك مبلغه الى عباده وقيل معناه انزله
بما علم من مصالح عباده في انزاله عليك اه   ملتبسا بعلمه اي الخاص به
الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ او بعلمه بحال من انزل
عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية اه كرخي   او وفيه علمه اي
معلومه مما يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول حال من
الفاعل وعلى الثاني المفعول والجملة في موضع التفسير لما قبلها اه كرخي والمعنى
على الثاني انزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح او وفيه علمه المراد بالعلم
المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد بالعلم في الآية
والمعنى انزله ملتبسا بمعلوماته تعالى اي دالا عليها   وكفى بالله شهيدا
اي على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية
عن الاستشهاد بغيرها اه ابو السعود   بعيدا عن الحق اي او عن الصواب
لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد
من الانقلاع عنه انتهى كرخي   ان الذين كفروا وظلموا المراد بهم اليهود
اه ابو السعود كما يشير له قول الشارح بكتمان نعته   لم يكن الله ليغفر لهم
اي اذا ماتوا على الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به   من الطرق
اشار به الى ان الاستثناء متصل لانه من جنس الاول والاول عام لانه نكرة
في سياق النفي وان اريد به طريق خاص اي عمل صالح فالاستثناء منقطع اه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)